الدعوة إلى الله بالكتابة

جمع وإعداد

الْفَقِيْرِ إِلى عَفْوِ سَيِّدِهِ وَمَوْلَاه

الدكتور ظَافِرُ بْنُ حَسَنْ آل جَبْعَان

www.aljebaan.com

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس:١٢]

المقدمة

أولاً: خطبة الحاجة:

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠ - ٧١]

أما بعد[1]: فإنّ اصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثانيا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- إقسام الله – تعالى – في كتابه بالقلم، والعظيم سبحانه لا يقسم إلا بشريف، مما يدل على أهمية الكتابة، يقول الله تعالى:﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم:١].

٢- استخدام النبي ﷺ لها في مكاتباته للملوك، والأمراء واتخاذه للكتَّاب، فعن أنس ﷺ:(أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله – تعالى–،

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه ﷺ، وهي في الابتداء عامة، في خطبة النكاح وغيرها، أخرجها الإمام أحمد(٥/٢٧٢رقم:٣٧٢١)، وابن ماجه في كتاب النكاح باب: خطبة النكاح (١/٦٠٩رقم:١٨٩٢)، والترمذي في كتاب النكاح باب: ما جاء في خطبة النكاح(٣/٤٠٤رقم:١١٠٥)، والنسائي في كتاب النكاح باب: ما يستحب من الكلام عند النكاح(٦/٣٩٧رقم:٣٢٧٧)،ولها شاهد في صحيح مسلم كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢/٥٩٣رقم:٨٦٨)، وللشيخ الألباني رسالة لطيفة اسمها (خطبة الحاجة) فلتنظر.

وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ)[١].

٣- إن الكتابة هي أعظم ثقافات الشعوب، ولا تقاس الشعوب إلا بموروثها الثقافي والعلمي.

٤- تراث السابقين لولا الكتابة بعد حفظ الله لما تمتعنا بعلومهم ومكنونات عقولهم الآن.

٥- أنها اللغة التي يمكن أن يتواصل بها الجميع.

٦- تُكسب المتعلم معارف جديدة لأن المتعلم الذي لم يتعلم الكتابة لا يمكنه متابعة المعارف الجديدة في كل فن.

٧- المشاركة في عمل يكون صدقة جارية يجري نفعها للعبد حياً وميتاً، وهذه الصدقة الجارية العلم النافع، وأسأل الله أن تكون هذه الدراسة من العلم الذي يبقى أجره إلى يوم الدين.

ثالثًا: خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

أما المقدمة فتشتمل على ما يلي:

أولاً: خطبة الحاجة.

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثالثاً: خطة البحث.

التمهيد ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الدعوة إلى الله والكتابة ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالدعوة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مفهوم الكتابة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: مفهوم الدعوة إلى الله بالكتابة.

المطلب الرابع: حكم الدعوة إلى الله تعالى.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: كُتُب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله ﷻ (١٦٦/٥ رقم:٤٧٠٩).

المبحث الثاني: أهمية الدعوة إلى الله وبيان فضلها.

المبحث الثالث: أهمية استخدام الوسائل والأساليب في الدعوة إلى الله تعالى.

الفصل الأول:

صفات الداعية، وأنواع الدعوة إلى الله بالكتابة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: صفات الداعية إلى الله تعالى.

المبحث الثاني: أنواع الدعوة إلى الله بالكتابة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التأليف.

المطلب الثاني: الرسائل (بجميع أنواعها).

المطلب الثالث: الصحف والمجلات.

المطلب الرابع: الشابكة العنكبوتية.

المطلب الخامس: المجلات الحائطية.

الفصل الثاني:

معوقات الدعوة إلى الله بالكتابة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: معوقات الدعوة إلى الله بالكتابة لدى الداعي:

١- جهل الداعي بوسائل الدعوة إلى الله بالكتابة.

٢- جهل الداعي بمعرفة الوسائل الدعوية المناسبة لتبليغ دعوته.

المبحث الثاني: معوقات الدعوة إلى الله بالكتابة لدى المدعو:

١- العائق النفسي لدى المدعو.

٢- جهل المدعو بتلك الوسائل.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج، والتوصيات.

الفهارس:

١- فهرس المصادر والمراجع.

٢- فهرس الموضوعات.

التمهيد ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الدعوة إلى الله والكتابة ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالدعوة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مفهوم الكتابة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: مفهوم الدعوة إلى الله بالكتابة.

المطلب الرابع: حكم الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الثاني: أهمية الدعوة إلى الله وبيان فضلها.

المبحث الثالث: أهمية استخدام الوسائل والأساليب في الدعوة إلى الله تعالى.

التمهيد ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

تعريف الدعوة إلى الله والكتابة ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالدعوة في اللغة والاصطلاح.

الدعوة لغة: النداء والطلب؛ والداعي: الرجل ينادي أو يطلب الآخر، جاء في لسان العرب: دعا: أي طلب من الآخر، قال الله تعالى:﴿ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة:٢٣]، والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة و الداعية: رجل يدعو الناس إلى دين أو بدعة كما جاء قوله تعالى:﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ [الفرقان:٤٦]، ومعناه داعيا إلى توحيد الله وما يتصل به[١]، وفي المعجم الوسيط: دعاه إلى الشيء أي: حثه على قصده[٢].

وقال محمد أمين حسن:(ورد لفظ الدعوة في القرآن الكريم في آيات كثيرة و بمعان متعددة يهمنا هنا معنيان، الدعوة بمعنى التبليغ والبيان، ونقل هداية الله إلى الناس، وقد ورد بهذا المعنى آيات كثيرة منها قوله تعالى:﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [فصلت:٣٣]، وقوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴾ [نوح:٥]، وقوله تعالى:قُلۡ﴿ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف:١٠٨])[٣].

الدعوة في الاصطلاح:

عَرَّف بعض أهل العلم الدعوة بتعاريف منها:

١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –:(الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا)[٤].

---

(١) لسان العرب (٢٥٧/١٤) بتصرف.

(٢) (٢٨٦/١) بتصرف.

(٣) خصائص الدعوة الإسلامية (ص:١٦).

(٤) مجموع الفتاوى(١٥٧/١٥).

٢- وعرَّفها السيد محمد الوكيل:(الدعوة إلى الله هي جمع الناس إلى الخير، ودلالتهم على الرشد، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، قال تعالى:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[آل عمران ١٠٣])[١].

٣- وكذلك عرفها الشيخ الصواف:(الدعوة هي رسالة السماء إلى الأرض، وهي هدية الخالق إلى المخلوق، وهي دين الله القويم، وطريقه المستقيم، وقد اختارها الله وجعلها الطريق الموصل إليه سبحانه، ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[آل عمران:١٩]، ثم اختارها لعباده، وفرضها عليهم، ولم يرض بغيرها بديلاً عنها ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[آل عمران:١٨٥])[٢].

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن الدعوة إلى الله – تعالى – هي:

حث الناس على التمسك بدين الله ﷻ ببذل وإخلاص، عن طريق أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر بحكمة وبصير، وهدى وروية، من غير غلو ولا جفاء.

(١) أسس الدعوة وآداب الدعاء(ص:٩).

(٢) الدعوة والدعاء(ص:٢٢).

المطلب الثاني:

مفهوم الكتابة في اللغة واصطلاحاً:

الكتابة لغة: (هو من الكتب، وهو الجمع، وهو مصدر سمي به المكتوب مجازا، كالخلق بمعنى المخلوق.

يقال: كتبت كتبا وكتابة، والكتب: الجمع.

ومنه: الكتيبة، واحدة: الكتائب، وهو العسكر المجتمع.

تكتب: تجمع، وقيل: هي العسكر الذي يجتمع فيه ما يحتاج إليه للحرب.

ومنه: كتبت الكتاب: أي جمعت فيه الحروف والمعاني المحتاج إليها من شرح الحمامة)[1].

الكتابة اصطلاحًا: هي نوع من القدرة أو المهارة العقلية، واليدوية في نفس الوقت التي تحتاج من الكاتب بعض الإبداع في طريقة العمل.

وقيل هي: وسيلة تواصل وتبادل بين الأشخاص تتطلب الوضوح والسرعة.

وقيل هي: إجراء يهدف إلى تثبيت اللغة المنطوقة، والاحتفاظ بها لأجل ضمان استمرار فكر الإنسان، وثقافته، ووسيلة للوصول إلى التراث الثقافي بلغة معينة.

(١) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٣/١٣٦-١٣٧) بتصرف يسير.

المطلب الثالث:

مفهوم الدعوة إلى الله بالكتابة:

مما سبق يمكن تعريف الدعوة إلى الله بالكتابة بما يلي:

استخدام أسلوب الكتابة سواءً باليد أو بأي وسيلة من الوسائل الحديثة في دعوة الناس إلى التمسك بهذا الدين، وحثهم على الخير، وترغيبهم فيه، وتحذيرهم مما يضر بهم ويؤدي بهم إلى الهلكة، مع بذل الجهد والإخلاص في ذلك.

المطلب الرابع:

حكم الدعوة إلى الله تعالى:

الدعوة إلى الله من فروض الكفايات، وتشمل: نشر العلم، وذكر محاسن الدين، وبيان الأحكام الشرعية، وذكر تفاصيل الحلال والحرام، والحث على العمل الصالح، وذكر أدلة الأحكام وبيان وجه دلالتها، وذكر الوعد والوعيد والثواب والعقاب ونحو ذلك مما يكون سببًا لتفقه المسلمين ومعرفتهم بأحكام دينهم، وهكذا ينتج عن الدعوة إلى الله ونشر العلم معرفة ما يلزم الجهال من حق الله – تعالى –، وحقوق بعض المسلمين على بعض مما يسبب الرجوع إلى الله والتوبة إليه من المعاصي والمخالفات، والبدع والمحدثات، وهكذا يعرف الإسلام من لم يسمع بمحاسنه ويعرف حقيقته من بلغه هذا الدين بصورة مشوهة فيدخل في الإسلام عن رغبة وقناعة.

وهنا كلاماً نفيساً للإمام عبدالعزيز بن باز – رحمه الله تعالى – يتحدث فيه عن حكم الدعوة، وأهمية تبليغ دين الله، وفضل الدعاة فيقول:(دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله ﷻ، وأنها من الفرائض، والأدلة في ذلك كثيرة، منها قوله سبحانه:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران:١٠٤]، ومنها قوله جل وعلا:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾[النحل:١٢٥]، ومنها قوله ﷻ: ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [القصص:٨٧]، ومنها قوله سبحانه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ [يوسف:١٠٨]، فبين سبحانه أن أتباع الرسول ﷺ هم الدعاة إلى الله، وهم أهل البصائر، والواجب كما هو معلوم هو اتباعه، والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب:٢١]، وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية، بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة، وعملا صالحا جليلا.

وإذا لم يقم أهل الإقليم، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام، صار الإثم عاما، وصار الواجب على الجميع، وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه، أما بالنظر إلى عموم البلاد، فالواجب: أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جل وعلا في أرجاء المعمورة، تبلغ رسالات الله، وتبين أمر الله ﷻ بالطرق الممكنة، فإن الرسول ﷺ قد بعث الدعاة، وأرسل

الكتب إلى الناس، وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله ﷻ.

وفي وقتنا اليوم قد يسر الله ﷻ أمر الدعوة أكثر، بطرق لم تحصل لمن قبلنا، فأمور الدعوة اليوم متيسرة أكثر، من طرق كثيرة، وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة: عن طريق الإذاعة، وعن طريق التلفزة، وعن طريق الصحافة، ومن طرق شتى، فالواجب على أهل العلم والإيمان، وعلى خلفاء الرسول أن يقوموا بهذا الواجب، وأن يتكاتفوا فيه، وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباد الله ولا يخشوا في الله لومة لائم، ولا يحابوا في ذلك كبيرًا ولا صغيرًا ولا غنيًا ولا فقيرًا، بل يبلغون أمر الله إلى عباد الله، كما أنزل الله، وكما شرع الله، وقد يكون ذلك فرض عين إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك؛ كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه يكون فرض عين، ويكون فرض كفاية، فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر، ويبلغ أمر الله سواك، فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك، فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ، والأمر والنهي غيرك، فإنه يكون حينئذ في حقك سنة، وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافسا في الخيرات، وسابقا إلى الطاعات، ومما احتج به على أنها فرض كفاية قوله جل وعلا:﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾[آل عمران:١٠٤]، قال الحافظ ابن كثير عند هذه الآية وجماعة ما معناه:(ولتكن منكم أمة منتصبة لهذا الأمر العظيم، تدعو إلى الله، وتنشر دينه، وتبلغ أمره سبحانه وتعالى)، ومعلوم أيضا أن الرسول – عليه الصلاة والسلام – دعا إلى الله، وقام بأمر الله في مكة حسب طاقته، وقام الصحابة كذلك رضي الله عنهم وأرضاهم بذلك حسب طاقتهم، ثم لما هاجروا قاموا بالدعوة أكثر وأبلغ، ولما انتشروا في البلاد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام قاموا بذلك أيضا ﷺ وأرضاهم، كل على قدر طاقته وعلى قدر علمه، فعند قلة الدعاة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم، تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته، وإذا كان في محل محدود كقرية ومدينة ونحو ذلك، ووجد فيها من تولى هذا الأمر، وقام به وبلغ أمر الله، كفى وصار التبليغ في حق غيره سنة، لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره ونفذ أمر الله على يد سواه.

لكن بالنسبة إلى بقية أرض الله، وإلى بقية الناس، يجب على العلماء حسب طاقتهم، وعلى ولاة الأمر حسب طاقتهم، أن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون، وهذا فرض عين عليهم على حسب الطاقة والقدرة.

وبهذا يعلم أن كونها فرض عين، وكونها فرض كفاية، أمر نسبي يختلف، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام، لأنه وجد في

محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم.

أما بالنسبة إلى ولاة الأمور ومن لهم القدرة الواسعة، فعليهم من الواجب أكثر، وعليهم أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار، حسب الإمكان بالطرق الممكنة، وباللغات الحية التي ينطق بها الناس، يجب أن يبلغوا أمر الله بتلك اللغات حتى يصل دين الله إلى كل أحد باللغة التي يعرفها، باللغة العربية وبغيرها، فإن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق التي تقدم بيانها، طرق الإذاعة والتلفزة والصحافة وغير ذلك من الطرق التي تيسرت اليوم، ولم تتيسر في السابق، كما أنه يجب على الخطباء في الاحتفالات وفي الجمع وفي غير ذلك أن يبلغوا ما استطاعوا من أمر الله عز وجل، وأن ينشروا دين الله حسب طاقتهم، وحسب علمهم، ونظرا إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد وإنكار رب العباد وإنكار الرسالات وإنكار الآخرة، وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان، وغير ذلك من الدعوات المضللة، نظرا إلى هذا فإن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضا عاما، وواجبا على جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان بالكتابة والخطابة، وبالإذاعة وبكل وسيلة استطاعوا، وأن لا يتقاعسوا عن ذلك، أو يتكلوا على زيد أو عمرو، فإن الحاجة بل الضرورة ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك، والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل، ذلك لأن أعداء الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة، للصد عن سبيل الله والتشكيك في دينه، ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين الله عز وجل، فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي، وبدعوة إسلامية على شتى المستويات، وبجميع الوسائل وبجميع الطرق الممكنة، وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله) [١].

[١] مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٣٣٠-٣٣٣).

المبحث الثاني

أهمية الدعوة إلى الله وبيان فضلها.

تمهيد:

لقد كُلِّفت هذه الأمة بما كُلِّف به رسولها ﷺ وأمرت بالقيام بدعوة البشرية إلى سبيل رب البرية، قال تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨].

لقد بينت الآية الكريمة بكلمةٍ واحدة طريقة الرسول ﷺ ومنهاجه وشرعته، ولكن هذا الإيمان بلغ الغاية في قوته وعظمته ونمائه فهو ليس كإيمان الناس اليوم، بل يملأ شغاف القلب، ويبلغ حبات الفؤاد، ويستحوذ على جنبات النفوس.

إنه إيمان جهاد ودعوة إلى الله ﷻ، حتى تكون الدعوة إلى الله أحب إلى المؤمن من ماله ونفسه التي بين جنبيه.

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله تعالى –:(بين سبحانه أن الرسول يدعو على بصيرة وأن أتباعه كذلك، فهذا فيه فضل الدعوة، وأتباع الرسول هم الدعاة إلى سبيله على بصيرة)[١].

لقد أعلم الله – سبحانه – رسوله ﷺ بأن رسالته تتخلص بكلمةٍ واحدة: هي الدعوة إلى الله، ووصفت هذه الدعوة في كتاب الله بصفاتٍ ثلاث:

أولها: أنها دعوة قائمة على بصيرة: أي حجة واضحة ويقين، يتميز الحق من الباطل، فهي دعوةٌ تعرفها الفطر السليمة، وتوقن بها العقول المستنيرة.

الثانية: أنها ليست قاصرةً على الرسول ﷺ وحدة: ولكنها دعوته ودعوة كُلِّ متبع لهديه مقتدٍ بسنته، وهكذا كان المجتمع الإسلامي مجتمعاً يحمل أفرادهُ جميعاً رسالةً واحدة، يشرون أنفسهم في سبيلها، فبلغوها العالم بأسرة.

الثالثة: أنها تنابذ الشرك منابذة تامة، ولا تهادنه أي مهادنه، بل تريد القضاء عليه قضاءً تاماً.

ومن هنا تبرز أهمية الدعوة إلى الله وفضلها من خلال النقاط التالية:

١– إن الدعوة إلى الله ﷻ هي: دعوة الرسل – عليهم السلام – الذين هم خير خلق الله على الإطلاق، والمصطفين من بين الأنام، فجميعهم وظيفتهم الأساسية هي الدعوة إلى الله تعالى، فقد

---

[١] فضل الدعوة إلى الله وحكمها وأخلاق القائمين عليها (ص:١٩).

اقتضت حكمة الله تعالى أن يرسل الرسل، وينزل الكتب، فهذه سنة كونية شرعية، فلو كان إنزال الكتب وحدها يكفي لأنزل الله كُتُبَهُ في مكان وأمر الناس أن يأخذوها، لكن اقتضت حكمته سبحانه أن ينزل الكتب على رُسله ليبلغوها للناس ويكونوا لهم قدوة، ويدعونهم إلى الله.

٢- عظيم الأجر لمن قام بهذا العمل العظيم، يقول الله - تعالى -:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣]، أي: لا أحد أحسن قولا ممن دعا إلى توحيد الله، وعبادته وحده، وعمل صالحًا وقال: إنني من المسلمين المنقادين لأمر الله وشرعه؛ وفي الآية حث على الدعوة إلى الله سبحانه، وبيان فضل العلماء الداعين إليه على بصيرة، وَفْق ما جاء عن رسول الله ﷺ، قال الحسن البصريُّ لما تلا هذه الآية:(هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خِيَرَة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال:﴿ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ هذا خليفة الله)[(١)].

٣- عظم الأجر المترتب على الدعوة إلى الله - تعالى -، فمن كان سببا لهداية عبد من العباد كان ذلك خيراً له من حمر النعم، قال ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ:« انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِىَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ »[(٢)]. أي: إنْ كنتَ سبباً في هداية إنسان واحد فلك أجرٌ عظيمٌ، وهو خير لك من الإبل الحمراء (وكانت ثمينة جداً عند العرب)، وفي عصرنا: خير لك من الأبنية والقصور، والسيارات الفارهة، ومما يدل على عظيم الأجر فيها، أن من دعا إلى سنة من السنن، ودل عليها فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم الدين، يقول ﷺ:« مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ »[(٣)].

---

(١) نقله ابن كثير في تفسيره(٧/١٨٠) دار طيبة.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة(٣/١٠٧٧برقم:٢٧٨٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب(٤/١٨٧٠برقم:٢٤٠٤) من حديث سهل بن سعد ﷺ.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة(٢/٧٠٤برقم:٢٤٠٦) عن جرير بن عبدالله ﷺ.

وعن أبي مَسْعُود قال: أَتَى رَجُلٌ النَّبيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ ﷺ:« مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ، لَكِنِ ائْتِ فُلانًا، قَالَ: فَأَتَى الرَّجُلَ، فَأَعْطَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ أَوْ عَامِلِهِ»[١]، فالأضعاف المُضاعَفَة مِنَ الأجور هي في دلالة الناس على الخير والدعوة إلى الله.

٤- الدعوة إلى الله من أعظم الأبواب لجهاد الباطل وحزبه، وبيان الحق ورفع راية أهله، فلولا الدعوة إلى الله، وأمر الدعاة بالمعروف ونهيهم عن المنكر لتسلط أعداء الملة والدين على أهله، إن وجود الدعاة والمصلحين في الأمة هو صمَّام الأمان لها، وسبب نجاتها من الهلاك العام، قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود:١١٧]، فقيد نجاتهم من الهلاك بأن يكون أهلها مصلحون لا صالحون، فالمصلح هو الذي يصلح نفسه ويسعى لإصلاح غيره، ومجتمعاتنا بحاجة لهؤلاء المصلحين.

٥- مما يدل على فضل الدعوة أن الداعي لها يصلي عليه الله، وملائكته، وأهل السموات والأرض حتى الحيتان، والنملة في جحرها، يقول ﷺ:« فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ »، ثُمَّ قال ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ »[٢]، فأثر الدعوة ونشر الهدى يصل حتى للحيوانات وذلك بالحفاظ عليها ورعايتها، مِمَّا يدعوها إلى الدعاء للداعية.

٦- لولا الدعوة إلى الله لما قام دين، ولا انتشر إسلام، ولولاها لما اهتدى عبد، ولما عَبدَ الله عابد، ولما دعا الله داع، يقول الله – تعالى –:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[المائدة:٦٧].

٧- الدعوة إلى الله وبيان الحق للناس هو الميزان الصحيح، والمنهج الحق في تبيين الطريق الصحيح، والمنهج المستقيم، فمع كثرة الثقافات وتنوع مصادر التلقي عند الناس، أصبح كثير من الناس لا يُدرك من قوله صواب أو حتى قريباً من الصواب فيتبعه، ومن قوله زَلَلٌ وخطأٌ فيجتنبَه؛ فالدعوة إلى الله – تعالى – هي أعظم الأسباب للميزان الصحيح.

---

[١] أخرجه مسلم في كتاب القسامة والمحاربين والمرتدين، باب: بيان إثم من سن القتل(٣/١٣٠٣برقم:١٦٧٧).

[٢] أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب: فضل الفقه على العبادة(٥/٥٠برقم:٢٤٠٦).

٨- الدعوة إلى الله – تعالى – سبب لرحمته سبحانه، يقول الله ﷻ:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة: ٧١].

٩- أعظم ما يتقرب به العبد إلى الله – تعالى – هو أن يعبد الله ويدل عليه، ولا طريق أعظم في الدلالة على الله ﷻ إلا بالدعوة إليه، وتبليغ أمره ونهيه للناس.

١٠- توفر الأسباب المعينة على الدعوة إلى الله ﷻ في هذا الزمن، وقبول الناس لها.

المبحث الثالث

أهمية استخدام الوسائل والأساليب في الدعوة إلى الله تعالى

إن هذا الدين دين عظيم يستوعب جميع العاملين فيه، ويفتح لهم آفاق العمل، ويأجرهم عليه، ويبارك لهم فيه إذا كان العمل مشروعاً، والوسيلة صحيحة، والغاية حميدة.

إن كثيراً من المسلمين يتحرقون شوقًا إلى خدمة الدين، والقيام بأمر الدعوة إلى الله العليم، وهم يبحثون عن الوسائل والطرق المعينة لهم لتبليغ دينهم، وفي هذا العصر قد تنوعت وسائل وأساليب الدعوة.

لقد تيسرت وسائل الدعوة فباستطاعة الداعية وهو في بيته، وهو في مسجده، وهو في طريقه، في سيارته أن يصل إلى العالم بدعوته عن طريق وسائل الإعلام المرئية، أو المسموعة، أو المقروءة.

وهذا كله مما يقرر الواجب، ويجب معه مضاعفة الجهد.

ومن لطيف القول في تيسير وسائل الدعوة أن بعض الدعاة المشهورين يتابعه في موقع واحد من مواقع التواصل الاجتماعي "twitter" أكثر من ٦٥٠ ألف متابع، يقرؤون له ويتابعون ما يكتب يومياً، فيا الله كم تيسرت لنا في هذا الزمن من وسائل الدعوة، وتهيأت أسبابها والحمد لله رب العالمين على ذلك.

وقُلْ مثلُ ذلك في بعض ما ينقل عن طريق القنوات الفضائية فبرنامج واحد عرض في قناة المستقلة الفضائية تابعه أكثر من خمسين مليون مشاهد.

(وبما أنَّنا نعيش في عصر التقدم والمدنيَّة والازدهار الحضاري – كما يقال –!، ولأنَّ الحياة تطوَّرت أكثر من ذي قبل، ومع تزايد المخترعات والاكتشافات والابتكارات العلمية الحديثة، والتي لم يكن يعلمها السابقون، بل ربَّما لو رأوها الآن لأنكروها واستغربوا منها، مصداقاً لقول الله تعالى القائل في محكم التنزيل:﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[النحل:٨]، فكان لزاماً على الدعاة أن يستغلوا هذا الفتح العظيم الذي فتحه الله لهم، فيحسنوا التصرف، ويبادروا بالعمل الذي ينفعهم عند ربهم سبحانه وتعالى)[١].

إننا في زمن يجب على الدعاة استغلال كل وسيلة مشروعة، وكل أسلوب ناجح في الدعوة إلى الله ﷻ، ولا يتقوقعوا على أنفسهم، ويتكاسلوا في انتهاز الفرص، والمسارعة لاستغلال الوسائل،

---

[١] الدعوة إلى الإسلام على الإنترنت لخباب بن مروان الحمد(ص:٢).

فكلما تخاذل أهل الحق عن دعوتهم، وتركوا الوسائل المشروعة تسلق عليه الأدعياء، وأهل الباطل فسخروها في خدمة بطلهم، وتحقيق مآربهم.

إن الداعية الذي لا يستغل الوسائل والأساليب المتاحة لهو داعية يحتاج إلى مراجعة دعوته، والتحقق من سيره فيها.

الفصل الأول:

صفات الداعية وأنواع الدعوة إلى الله بالكتابة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: **صفات الداعية.**

المبحث الثاني: **أنواع الدعوة إلى الله بالكتابة**:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التأليف.

المطلب الثاني: الرسائل (بجميع أنواعها).

المطلب الثالث: الصحف والمجلات.

المطلب الرابع: الشابكة العنكبوتية.

المطلب الخامس: المجلات الحائطية.

الفصل الأول:

صفات الداعية وأنواع الدعوة إلى الله بالكتابة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: صفات الداعية:

تمهيد:

إن الدعوة إلى الله – تعالى – ليست باباً مشرعاً لكل أحد، بل هي باب مفتوح لأهلها ولمن هم أهل للولوج فيها، أما من لا يحسن الولوج فليس من أهلها.

إن شعيرة الدعوة إلى الله ﷻ هي وظيفة الأنبياء – عليهم السلام – وخصيصتهم التي اختصوا بها ابتداءً من دون الناس، ثم صارت واجباً شرعياً على كل مسلم، لكن هذا المسلم ينبغي أن يكون مهيئاً لحمل هذه الوظيفة، كما أن الله هيأ أنبياءه ورسله لحملها وبيانها للناس، وحمل الناس عليها.

إن الداعي إلى الله – تعالى – لا بد أن يتصف بصفات قبل دعوته، وهذه الصفات تنقسم إلى قسمين:

أ- صفات لازمة في الداعية: كالإسلام، والتكليف، والاستطاعة، والعدالة، العلم بما يأمر وبما ينكر.

قال ابن النحاس – رحمه الله تعالى –:(يُشترطُ لإيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثلاثة شُروط: الإسلام، والتكليف، والاستطاعة، واخْتُلِفَ في العدالة، والإذْنِ من الإمام)[1].

ب- صفات لازمة متعدية، ومن أهمها ما يلي:

١- صفاء المعتقد: فكيف يُفلح الداعية وهو ملطخ العقيدة، سيء المعتقد، فإن أعظم المعروف التوحيد، وأعظم المنكر الشرك، ثم البدعة، ولقد عاش النبي ﷺ حياته كلها ومعه صحبه الكرام يدعون إلى توحيد الله، ويأمرون بالسنة، وينهون عن البدعة، ويأمرون بالطاعة وينهون عن المعصية، فكانت حياتهم كلها دعوة إلى الله – تعالى–، وهكذا من سار بعدهم واقتفى منهجهم.

---

(١) تنبيه الغافلين(ص:٣٣).

فأعظم صفة للداعية أن يكون صافي العقيدة، سليماً للمعتقد، حتى يقبل الله منه عمله، ويبارك في سعيه، ويؤثر في دعوته، مجتنباً للبدع والمنكرات، والخرافات التي بها ينقص كمال توحيده، ويُثْلم قَدَحَ عقيدته؛ وكيف يدعو لإحياء الدين من قد أماته الشرك، والشك، والبدع؟!

٢- التسلح بالعلم الشرعي: فلابد للداعية من سلاح يتسلح به، وسلاح الداعية هو العلم، الذي به يدحر الباطل، ويبدد ظلامه، وبه تقمع البدعة، ولا يمكن للداعية أن يفرق بين السنة والبدعة، والمنكر وغيره إلا بالعلم، يقول أبو الدرداء ﷺ:(لا تكون تقياً حتى تكون عالماً، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكن به عاملاً)[١]، وإن أعظم العمل بالعلم القيام به في النفس بالعمل، وفي الغير بالدعوة.

فعلى المحتسب أن يتعلم، وأن لا ينكر شيئاً إلا إذا تيقن بأنه منكر يجب إنكاره.

٣- الحكمة: والحديث عن الحكمة وأهميتها يطول لكن لعل جماعها في قول الله ﷻ:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [يوسف:١٢٥]، ويكفي في تعريفها ما قاله الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى – عنها:(فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي)[٢]، فعلى الداعية أن يكون ذو حكمة في أمره ونهيه، فإن المحتسب الحكيم هو الذي يسعى إلى تغيير المنكر بدون أي مفسدة، أو بمفسدة قليلة، وبدون أن ينقلب إلى منكر أعظم، فيكون عالماً بتقدير المصالح والمفاسد، وفقه المصالح والمفاسد باب عظيم، ولذلك يعتبر باباً من أبواب الدين ومن قواعده المتينة، ولذلك يقول الإمام السعدي – رحمه الله تعالى – في منظومته القواعد الفقهية:

وإن تزاحم عدد المصالح *** يقدم الأعلى من المصالح

وضده تزاحم المفاسد *** يرتكب الأدنى من المفاسد[٣]

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر(٢/٧).

(٢) مدارج السالكين(٢/٤٧٩).

(٣) منظومة القواعد الفقهية(ص:٢٦).

فينظر الداعية في المصلحة، والحكمة كيف تكون في الدعوة، فقد يكون من الحكمة والمصلحة أن يكون الإنكار سراً، أو قد يكون بكتيب أو شريط، أو بالجدال بالحسنى ونحو ذلك.

٤- الصبر: وهو جماع الخير للداعية؛ لأنَّ مِنْ لازم الدعوة إلى الحق الصبر عليه وعلى ما يلقي الداعي في سبيله، قال تعالى:﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر:٣]، فهنا أمر الله ابتداءً بالتواصي بالحق، ثم أمر بعده بالتواصي بالصبر للتلازم بينهما، وقال الله – تعالى – حكاية عن لقمان الحكيم وهو يوصي ابنه:﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان:١٧]، فلما أوصاه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قرنه بأمره بالصبر وبين أن هذا الأمر العظيم – الصبر – من عزائم الأمور.

إن الداعية إذا تولى هذه المرتبة العليا من الدعوة فإنه ينبغي له أن يتحلى الصبر حتى يصل بدعوته، وببلاغه إلى ما يريده الله ورسوله ﷺ، والذي يتأمل في سيرة النبي ﷺ وهو ينكر أعظم ذنب على وجه الإطلاق ذنب الشرك يجده ﷺ من أصبر الناس على تحمل الأذاء مع الصبر على البلاء وتحمل الناس مع الجلد في الدعوة والأمر والنهي حتى أتم الله له دينه، وأعلى له أمره، فهو قدوتنا ﷺ في بيان الحق ومقارعة الباطل والصبر على ما يلاقيه في سبيله، وما يجده من قومه وغيرهم.

فهذا أعظم صفات الداعية، ومن أهم المهمات، وأعظم الواجبات، فإذا كان الصبر بأنواعه واجباً على كل مسلم، فإنه على الدعاة من باب أولى، ولهذا أمر الله به نبيه محمد ﷺ بقوله ﷻ له:﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل:١٢٧]، وقال تعالى:﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ [الأحقاف:٣٥]، فإذا كان هذا أمر الله لنبيه ﷺ بالصبر وهو المصطفى من بين الأنام، وخليل الرحمن فإن الاقتداء به أولى، والصبر على الاحتساب لتبليغ دينه أحرى.

٨- معرفة واقع الناس: وهذا من أهم ما ينبغي للداعية فقهه، فإن معرفة الواقع مما يعين الداعية في دعوته، وتصحيح الخلل، وإزالة المنكر، فإذا عرف واقع الناس الاجتماعي والسياسي والنفسي كان لدعوته وقع، ولبيان حقه أثر.

والداعية إذا جهل الواقع قد يؤدي إنكاره إلى مفاسد ومضار لو فقه واقع الناس لما حصل شيء منها.

ولذلك النبي ﷺ كان من أعرف خلق الله بواقع الناس، فمعرفته لقريش ونفسياتهم حملـــه إلى أن يتعامل معهم بما يليق بالمرحلة التي كان فيها، وإن كان أثر دعوته لم يبلغ ظاهر صناديد مكة إلا أن حسن فقهه لدعوته، وواقع الناس بلغ بأثر دعوته قاع قلوبهم، فإن صناديد قريش كانوا يقرون له بالرسالة لكن حظوظ النفس، وحب الحظوة، وخوف فوات الدنيا حملهم على تكذيبه ظاهراً، وإن كانوا يقرون بدعوته باطناً، يقول الله تعـــالى:﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل:١٤].

هذا الأخنس بن شريق يقول:(كنا نتسابق وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنـــا، وحملـــوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا؛ حتى إذا تجاثينا على الرُّكْبِ، وكنا فرسي رهان، قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء؛ فمتى ندرك هذا؟)[(١)]، فردهم الحسد عن اتباع النبي ﷺ.

ويقول أبو جهل – لعنه الله –:(إني لأعلم أن محمداً صادق، وما كذب محمد قطُ، ولكـــن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة؛ فماذا يبقى لسائر قريش؟!)[(٢)]، وصدق الله إذ يقول عنهم:﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[الأنعام:٣٣].

٩- **فقه الدعوة إلى الله ﷻ:** وهذا باب عظيم ينبغي لمن أراد أن يعمل داعياً لوجـــه الله أن يفقه كيف يدعو، وذلك بمعرفة الطرائق والأساليب، وتقديم الأصلح منها فالصالح وهكذا.

ومن فقه الدعوة إلى الله – تعالى – أن يعلم الداعي متى تكون الدعوة واجبة، ومتى تكون مستحبة، قال الإمام النووي – رحمه الله تعالى–:(ثمَّ إنَّهُ قد يَتعيَّنُ – يعني: الأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عن المنكَرِ – كما إذا كانَ في موضعٍ لا يَعلمُ به إلاَّ هو، أو لا يتمكَّنُ مِن إزالته إلاَّ هو، وكمن يرَى زوجتـــه أو ولـــدهُ أو غلامَهُ علَى منكرٍ أو تقصيرٍ في معروف)[(٣)].

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة(٢/٢٠٦).

(٢) رواه الطبري في جامع البيان في تفسير القرآن(٩/٢٢٢) دار هجر.

(٣) شرح مسلم(٢/٢٣).

١٠- القدوة الحسنة: إن الداعية والمحتسب بحاجة ماسة إلى تطبيق ما يعلم، والقيام ابتداءً بما يقول، يقول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف:٢-٣]، وهذه الآية من أعظم ما تُقرع به القلوب، وتُحرك به الأفئدة، وتُوعظ به النفوس للعمل بما تعمل وأن لا تقول إلا ما تفعل.

يقول الإمام ابن قدامة المقدسي – رحمه الله تعالى –:(وإياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل إصلاح نفسك، واشتغل بإصلاح باطنك، وتطهيره من الصفات الذميمة؛ كالحرص، والحسد، والرياء، والعجب قبل إصلاح ظاهرك، ...فإن مُهلك نفسه في طلب صلاح غيره سفيه، ومثله مثل من دخلت العقارب تحت ثيابه وهو يذب الذباب عن غيره)[١].

إن السيرة الحسنة، والقدوة الصالحة لها عظيم الأثر في دعوة المحتسب، وفي نجاحه في إنكار منكره، وإن من ينكر أي منكر وهو متلطخ به فهو ممن صدق فيه قول المتوكل الليثي:

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِي مِثْلَهُ ❊❊❊ عارٌ عليكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيْمُ

١١- الخلق الحسن: إن الداعية الذي يُرغب الناس فيما عند الله لابد أن يكون على جانب عظيم من الخلق، فإنه لا يحصى في الإسلام عدد من دخله بسبب حسن خلقه ﷺ سواء كان ذلك الخلق الحسن في جوده وكرمه، أم في تواضعه وإحسانه، أم في بشاشته ومظهره، أم في حسن منطقه ومبسمه، أم في حلمه وأناته، أم في رفقه ولينه، أم في شجاعته وإقدامه.

إن الداعية صاحب الخلق الحسن يجري الله على يديه من الإصلاح الكثير، ولذلك يمتن الله على نبيه ﷺ بلينه ورفقه بأصحابه فقال الله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

إن أعظم ما يُجل به المحتسب، ويوقر به الداعية هو حسن خلقه، وكمال أدبه، وإن المقياس الصحيح لقياس الناس هو ما يقاسون به من صدق الديانة وحسن الخلق، ولذلك النبي ﷺ يأمر من

---

(١) مختصر منهاج القاصدين(ص: ٢٠).

جاءه صاحب الدين والخلق لنكاح موليته أن لا يرده؛ لأن الناس يقاسون سبدينهم وبخلقهم، يقول ﷺ:« إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ »[1].

وفي هذا المعنى يقول محمود الأيوبي:

والمَرْءُ بِالأَخْلاقِ يَسْمُوا ذِكْرُهُ *** وبِهَا يُفَضَّلُ فِي الوَرَى وَيُوَقَّرُ

١٢-التريث والتثبت: فإن الداعية يجب عليه أن لا يكون عجولاً مستعجلاً في دعوته، وكذلك يجب عليه التثبت في كل أخباره؛ لأن عدم تثبته يجر مفاسد عظام، وبلايا جسام، يقول الله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦]، فتأمل قول الله ﷻ ﴿ تُصِيبُوا ﴾ كيف أن الله أتى بهذه اللفظة؛ فالإصابة تكون حسية ومعنوية فتؤذي ثم تؤدي إلى مفاسد كما قرر الله في آخر الآية، ثم يعود الداعية بعد ذلك من النادمين، يقول الله ﷻ:﴿ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾.

الواقع يشهد أن عدم التثبت والتريث يؤديان إلى كثير من الأضرار والمفاسد، فعلى الداعية أن يتريث ويتثبت فهذا منهج رباني، وسنة نبوية، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

١٣- الأمانة: إن الداعية إلى الله لابد أن يكون أميناً على تبليغ دين الله ﷻ، ولذلك كان من وصفه ﷺ " الأمين "، فقد كان أميناً في على وحي ربه، وأميناً على حقوق العباد، عفيفاً عن أموالهم، ولئن كانت هذه صفة أصحاب الدعوات فإن أتباعهم ينبغي أن يكونوا كذلك.

إن الأمانة الحقة هي أمانة الدين والمحافظة عليه، وحمل همه، لا تظن أن الأمانة أن تتوضأ بركل من الماء، وتصلي ركعتين في المحراب، إنما الأمانة أن تحمل هم هذا الدين.

إن خلق الأمانة لابد أن يتخلق به جميع العباد عموماً، وأهل الدعوة بخاصة، وذلك لأنهم مؤتمنون على أعظم أمر ألا وهو دين الله ﷻ، وإن الأمانة في الكتابة مطلب مهم، وخلق سامي رفيع، فالكاتب لابد أن يكوناً أميناً في كتابته، وفي نقله، وفي أمانته العلمية.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب النكاح، باب:إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه(٣/٣٩٤برقم: ١٠٨٤)، وابن ماجه في كتاب النكاح، باب: الأكفاء(٣/١٤٠برقم:١٩٦٧) عن أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(١٠٢٢).

كم الشكوى مريرة من كثير ممن يكتبون ويحملون الأقلام فتجد الخيانة في الكتابة، وبتر الكلام، وسوء النقل، ونسبة القول إلى غير قائلة، والسرقات العلمية، ونسبة كلام الغير للنفس للتظاهر بأنه له.

وهنا أنقل موقفاً لشابٍ اشتهر بالأمانة فنال أعظم شرف على الإطلاق ألا وهو جمع القرآن الكريم، إنه زيد بن ثابت ﷺ فعندما عزم أبو بكر ﷺ على جمع المصحف كلف زيداً بجمعه وقال له كلمة صدق، وشهادة حق، بقيت عبر الدهور تزكية لهذا الصحابي الجليل، قال له:(إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك)[1]، وقد صدق الصديق، وصدق صدقه زيدٌ – رضي الله عنهما –، كم نحن بحاجة في مجال الدعوة والكتابة خاصة بشباب عقلاء، ورجال لا نتهمهم في دينهم.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: جمع القرآن(٤/١٩٠٧برقم:٤٧٠١).

المبحث الثاني:

أنواع الدعوة إلى الله بالكتابة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التأليف:

تمهيد:

لقد دأب العلماء – رحمهم الله تعالى – على التصنيف والتأليف، وذلك لما في التأليف والتصنيف من أهمية عظيمة، كيف لا ولولا حفظ الله لكتابه الكريم حفظاً عاماً، وبالكتابة حفظاً خاصاً لضاع كثير منه، أو لدخله الخطأ والتصحيف، واعترته الزيادة أو النقص، يقو تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

إن الكتابة هي أيسر الطرق للتخاطب مع الأشخاص، والتواصل مع البعيد، ونقل الأفكار والمعتقدات، ونشر الثقافات والخبرات، والمفاخرة بين الحضارات.

إن الكتابة هي ميراث كل أمة، وثقافة كل بلد، ومدخرات الدول، ومفاخرات البلدان، الكتاب مفتاح العلم، ووسيلة لمعرفة أحوال الأمام السابقة، وأداة لمعرفة مكائد الأعداء، ووسيلة لاستغلال وقت الفراغ، وسبب للأجر العظيم والثواب الجزيل من الله.

كم من الناس كان فكره محدوداً، وثقافته نسبيه، فلما قرأ في الكتب، واطلع على المصنفات أصبح فكره لا محدوداً، وثقافته واسعة، وعلمه جم.

لقد اهتمت كثير من الشعوب الراقية، والأمم الواعية بالكتاب، وأخذت تثني عليه، وتحث الناس للإقبال على الإفادة منه، يقول الجاحظ:(الكتاب نعم الذخر والعقدة، ونعم الجليس والعدَّة، ونعم المشتغل والحرفة، ونعم الإنس لساعة الوحدة، ونعم المعرفة ببلاد الغربة.

والكتاب وعاءٌ مليءٌ علمًا، وظرف حُشِي ظرَفًا، إن شئت كان أبين من سحبان وائل، وإن شئت كان أعيى من باقل، ولئن شئت ضحكت من نوادره وعجبت من غرائب فوائده، ومن لك بمؤنس لا ينام إلا بما تهوي؟!)[1].

يقول أبو الطيب المتنبي:

---

(١) تقييد العلم للخطيب البغدادي(ص:٢٩٩).

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرْجُ سَابِحٍ *** وَخَيرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ[١]

ولقد كان سلف الأمة شغوفين بالعلم والتحصيل، والفرح بالكتب، يقول ابن الجوزي – رحمه الله تعالى –:(وإني أخبر عن حالي ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتابًا لم أره فكأني وقعت على كنـــز، ولو قلت إني طالعت عشرين ألف مجلَّد، كان أكثر، وأنا بعد في الطلب)[٢].

الدعوة إلى الله – تعالى – بالتأليف:

إن من أعظم الأبواب، وأجل المنافذ في الدعوة إلى الله هو الدعوة إلى الله بالكتابة، فإن الكاتب يفنى والكتاب يبقى، والنفع به يدوم والخير به يعم.

كم من العلماء قد ماتوا من مئات السنين ولازلنا ننعم بما كانوا يكتبون، ونتلذذ بمـــا كـــانوا يسطرون، بل تجد أن أحدنا وهو يقرأ لأولئك الأعلام تذهب عنه الوحشة، ويطلع على أحـــوالهم كأنه بينهم، لقد كان ابن المبارك – رحمه الله تعالى – وهو ممن انتفعنا بعلومه، وسعدنا بذكر سيرته يستأنس بخلوته في البيت وحده ليشتغل بالقراءة، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أســـتوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه، يعني بها كتب الحديث[٣].

إنّ من وسائل الدعوة إلى الله نشر الكتاب والكتيِّب والمطوية وتوزيعها، ليعم نفعهـــا، ويُفيـــد الناس منها.

كم لنشر الكتب وتوزيعها من خير عميم، وفضل كريم، ونفع متين، يقول الدكتور عبـــدالملك القاسم – وفقه الله تعالى –:(أذكر أن أحد الإخوة ممن يعملون في توزيع الكتب علـــى الحجـــاج القادمين ذكر أنه قدم حاج من السودان ومعه كتاب قديم قال: فخشيت أن يكون من كتب أهـــل البدع، فقلت له: أعطني هذا الكتاب فرفض، وبعد مشقة قلت: له أرني الكتاب، فوافق؛ فإذا بـــه دليل الحاج والمعتمر للشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – فقلت له نعطيك كتابًا لنفس المؤلـــف هو كتاب: التحقيق والإيضاح، وتعطينا هذا الكتاب القديم، قال: هذا الكتاب له ما يقارب مـــن

---

(١) ديوان المتنبي(ص:١٢٠).

(٢) صيد الخاطر (ص:٧٠٦).

(٣) سير أعلام النبلاء(٨/٣٨٢).

عشرين سنة لدى إمام المسجد وكل من أراد الحج يأخذه ثم يعيده إليه! وهذا الكتاب سعره لا يتجاوز ريالاً واحدًا)[١].

ومما ينبغي الإفادة منه: المطويات، فهي سهلة العبارة، ومختصرة على من لا يقدر على مطالعة الكتب الكبيرة الحجم، ولكن مع الحرص أن تكون هذه المطويات خالية من الاختلافات والتعقيدات.

تنبيه: ليعلم العبد أنه محاسب على الكتابة كما أنه محاسب على القول، ولذلك ينبغي له أن يستشعر وهو يكتب أنه الله سيحاسبه على ما كتب، وسائله عما خطَّ، فيتقي الله فيما يكتب، وفيما يحبر، وصدق من قال:

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفْنَى *** وَيُبْقِيْ الدَّهَرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ

فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ *** يَسُرُّكَ فِيْ الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

وينبغي لم يكتب أن يكون هدفه نبيلاً، وقصده حسناً، وقلمه أميناً، ووسيلته مشروعة.

يقول حاجي خليفة – رحمه الله تعالى –:(وأغراض التأليف سبعة أغراض لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها وهي:

إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه.

أو: شيء ناقص يتممه.

أو: شيء مغلق يشرحه.

أو: شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه.

أو: شيء متفرق يجمعه.

أو: شيء مختلط يرتبه.

أو: شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه)[٢]، وإليك بيانها بشيء من التعليق:

١– شيء لم يُسبق إليه فيخترعه: فيبتكر تأليفاً جديداً لم يسبق إليه، وهذا غاية في التوفيق من الله للعبد، أن يهديه لمؤلف جديد، ومن أمثلة ذلك موطأ الإمام مالك ﷺ.

---

(١) الدعوة إلى الله فوائد وشواهد (ص:١٢–١٣).

(٢) كشف الظنون لحاجي خليفة (٣٨/١).

٢- شيء ناقص فيُتمّه: فيتمم ما نقص من كتاب سبق لحاجة الناس إليه، وقد يكون التكميل للكتاب أو لجزء منه، ومن ذلك كتاب المجموع للنووي – رحمه الله تعالى – فقد اخترمته المنية قبل أن يتم كتابه فجاء السبكي – رحمه الله تعالى – فأتم منه ما أطاق، ثم اخترمته – أيضاً – المنية، ثم جاء الشيخ محمد نجيب المطيعي – رحمه الله تعالى – فأتمه فكمل الكتاب.

٣- شيء مغلق فيشرحه: وهذا كثير، فيؤلف عالم كتاباً فيختصره، وهذا المختصر يحتاج إلى شرح، ومنه مثلاً: مختصر الإمام الخرقي – رحمه الله تعالى – المسمى " المختصر في الفقه" قام الإمام ابن قدامه – رحمه الله تعالى – بشرحه، وبيان مغلقه في كتابه "المغني" وهو شرح مطول؛ وشروح الكتب إما أن تكون شروحاً مطولة، أو متوسطة، أو مختصرة، وكل بحسبه.

٤- شيء طويل فيختصره، واختصاره له دون أن يخل بشيء من معانيه، وهذا كثير فيأتي عالم فيؤلف كتاباً ويفيض فيه، فيأتي آخر فيختصره اختصاراً غير مخل، ومنه مثلاً كتاب: الإمام الذهبي – رحمه الله تعالى – "المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال" وهو مختصر لكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – "منهاج السنة النبوية"، ومثل هذا كثير.

٥- شيء متفرِّقٌ فيجمعه: مسألة مشتتة وأدلتها في بطون الكتب؛ تجمع في كتاب واحد، وهذا كثير جداً، وقد أبدع فيه المتأخرون لما احتاجوا إلى الرسائل العلمية للحصول على الدرجات العالمية، فيتخصص أحدهم في مسألة يجمع شتاتها، ويحقق أبوابها، ومن ذلك مثلاً: ما وفق الله كاتب هذه الأسطر من الكتابة في موضوع التعزية في كتابي" التعزية وأحكامها في ضوء الكتاب والسنة " فقد جمعت شتات هذه المسألة وحققت أبوابها.

٦- مختلط فيرتبه: فيكون هناك مصنف لكن فيه تقديم وتأخير إما قصداً أو غير ذلك، ومن ذلك مثلاً: كتاب الإمام ابن حبان – رحمه الله تعالى – كما في كتابه " المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع " فقد سلك فيه مؤلفه مسلك الفقهاء المحدثين في التبويب والترجمة للأحاديث وبيان ما فيها من النبذ الفقهية، وقد رتبه ترتيبا مخترعًا لا على الأبواب ولا على المسانيد؛ بل جعل السنن النبوية تقاسيم وأنواعًا، فجعلها على خمسة أقسام، ثم جعل تحت كل قسم عدة أنواع تبلغ أربعمائة نوع، ولكن كان من الصعب الحصول على الحديث مباشرة حتى جاء علاء الدين علي بن

بلبان – رحمه الله تعالى – في كتابه "الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان" فرتبه على الكتب والأبواب فقربه.

٧- أخطأ فيه مصنفه فيُصلحه: وهذا التأليف يكون فيه تصحيح للأخطاء التي وقع المصنف فيها، فيكون مثلا كتاب مهم في فن من الفنون لكن يبتلى مؤلفه بفساد معتقده – مثلاً – فيأتي آخر فيصحح الأخطاء ليستفاد من الكتاب، ومن ذلك مثلاً: ما وقع للإمام الحافظ ابن حجر في كتابه " فتح الباري من أخطاء في العقيدة" فجاء الشيخ علي الشبل فألف كتابه "التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري" فتتبع ما زل فيه الإمام ابن حجر – رحمه الله تعالى – فصححه.

يقول ابن الأثير:(اعلم أن صناعة تأليف الكلام في المنثور والمنظوم تحتاج إلى أسباب كثيرة وآلات جمَّة، وذلك بعد أن يركب الله – تعالى – في الإنسان الطبع القابل لذلك، المحبب له، فإنه متى لم يكن ثم طبع، لم تفد تلك الآلات بشيء البتة)[1].

(١) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور (ص:٧٥).

المطلب الثاني: الرسائل (بجميع أنواعها).

الرسائل هي وسيلة التواصل بين الأباعد قديماً، وهي الوسيلة لإيصال ما يريده الإنسان من الغير، وإن أعظم ما ينبغي أن تسخر فيه الرسائل في الدعوة إلى الله – تعالى –، ولذلك لما جاء الهدهد إلى سليمان عليه السلام بخبر أهل سبأ ما كان من سليمان عليه السلام إلا أن أرسل ما يريده في كتاب إليهم، داعياً إياها إلى الله عز وجل، يقول الله تعالى حكاية عن ملكة سبأ لما وصلها كتاب سليمان عليه السلام: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ۝٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل:٢٩-٣١].

إننا نعيش هذه الأيام قوة في التواصل لم يشهدها العالم من قبل، فوسائل الاتصالات بلغت ذروتها، والتقنية بلغت أَوجَهَا، ومن ذلك التواصل عن طريق الرسائل الالكترونية، إما عن طريق الهاتف المحمول، أو عن طريق شبكة المعلومات (الانترنت) بما يسمى البريد الالكتروني، فأدى ذلك إلى سهولة التواصل بين الأفراد والمؤسسات، وأصبح الناس يتواصلون من خلال هذه الخدمات الجليلة.

وقد انتشرت بين الناس الرسائل الالكترونية إما عن طريق الأفراد أو عن طريق المجموعات البريدية، وأصبح كثير من الناس ليس له عمل إلا استقبال هذه الرسائل وإعادة توجيهها بغثها وسمينها، وعُجْرِهَا وبُجْرِهَا، والتفنن في ذلك.

إن استغلال مثل هذه الرسائل في خدمة الدعوة أمر مهم ومحمود، فعلى الداعية الحريص على دينه، والناصح لأمته أن يسابق في خدمة دينه عن طريق هذه الرسائل.

كم من رسالة غيرت مجرى حياة كثير من الناس، وكم من رسالة صححت أخطاء كثير من الناس، وكم من رسالة أنارت الطريق لأناس، وبالمقابل كم من رسالة أفسدت أناس، وخربت بيوت، وأهانت أناس.

تنبيه: وهنا رسائل مهمة حبرتها وحررتها لأهلها، وقد جعلتها سَبْع رسائل لأهل الرسائل استفهم فيها وأجيب عنهم ولهم:

الرسالة الأولى: لماذا نُرسل؟

وهذا سؤال في غاية الأهمية، فلابد أن تسأل نفسك قبل أن ترسل أي رسالة بريدية، أو غيرها.

فلماذا ترسل؟ وما هي الفائدة المرجوة من هذه الرسالة؟

هل الفائدة إشباع رغبة؟ أم ضياع وقت؟ أم نصح وإرشاد؟ أم تواصل واطمئنان؟ أم بيع وشراء؟ أم غير ذلك؟

فيا أخي المرسل: أعدد للسؤال جواباً، وللجواب صواباً.

الرسالة الثانية: ماذا تُرسل؟

ما المادة التي سترسلها هل هي مقالات وبحوث علمية، أم صور ومقاطع مرئية، أم خواطر وتأملات، أم عقود ومعاملات.

ولتعلم أن أي رسالة ترسلها فهي إما لك أو عليك، أو لا لك ولا عليك.

فيا أخي المرسل: أُعدد للسؤال جواباً، وللجواب صواباً.

الرسالة الثالثة: لمن تُرسل؟

من الأشخاص الذين ترسل إليهم هذه الرسالة، وما جنسهم؟ وهل هذه الرسالة تناسبهم وتفيدهم، أم هي تشارك في ضياع أوقاتهم ودينهم؟! فيكون إرسالك لهم مما يحمد أم مما يُذَمُّ شرعاً وعقلاً، وستسأل عنه.

فيا أخي المرسل: أعدد للسؤال جواباً، وللجواب صواباً.

الرسالة الرابعة: ما مصدرك؟

وهي الطريقة التي من خلالها تتلقى رسائلك، هل هي من أناس تعرفهم، أم من مجهول، فإن كانت ممن تعرفهم فحسن، وإلا تتثبت منه، وأما الرسائل التي من مجهول فلا يجوز نشرها إلا بعد التثبت منها ومن خُبْرِهَا وخَبَرِهَا، أما إلقاؤها على الناس بغثها وسمينها، فيخشى من تحمل تبعتها، وما يترتب عليها من المفاسد والمضار، بل قد تتحمل ما هو أعظم من ذلك السيئة وجرمها الذي تتحمله عن كل من قرأ هذه الرسالة عن طريقك؛ فقد قال ﷺ:« مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ »[1].

فيا أخي المرسل: أعدد للسؤال جواباً، وللجواب صواباً.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة(٢/٧٠٣برقم:١٠١٧) من حديث جرير ﷺ.

الرسالة الخامسة: متى تُرسل؟

وهو الوقت الذي ترسل فيه الرسالة هل هو موافق للوقت والزمان، فبعض الناس يرسل ما هب ودب، بدون مراعاة للوقت والزمان، وهذا مما يبتذل ويسفه به الأحلام، فاحترام الوقت والزمان مما يحمد لمن يرسل، ويستفاد مما يبعث.

الرسالة السادسة: من أين تُرسل؟

أي: من أي شركة ترسل الرسالة، فإن كانت من الشركات التي تحارب الإسلام، أو تشارك في نشر الرذيلة، فلا يجوز المشاركة فيها لأن هذا من التعاون على الإثم والعدوان، وما سوى ذلك فيباح المشاركة فيه، وإن كان الأولى المشاركة في الشركات التي لها مجال في خدمة الدين وأهله، وذلك لإعانتهم، ودعمهم والله المستعان.

الرسالة السابعة: ماذا بعد؟

أخي المرسل لابد أن تستشعر هذا السؤال قبل الإرسال، ولتعلم أن أي رسالة ترسلها فهي إما لك أو عليك، أو لا لك ولا عليك.

فتكون لك إذا كان مضمونها حسناً، فتعود عليك بالأجر والمثوبة، ورفعة الدرجة والقربى من الله تعالى، فكم من كلمة رفعت صاحبها، وأخرى أردته.

وقد تكون عليك إذا كانت مما يغضب الله ولا يرضيه، وتجر عليك الإثم والعقوبة.

وإما أن تكون لا لك ولا عليك إذا كانت مما يباح نقله وإرساله.

فكن على حذر من هذه الرسائل التي تذهب لذتها، ووقتها، ويبقى إما أجرها أو غرمها.

وعن جرير بن عبدالله ﷺ قال: قال النبي ﷺ:« مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ »[1].

وصدق من قال:

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفْنَى *** وَيُبْقِيْ الْدَّهَرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ

---

(١) سبق تخريجه قريباً.

فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ *** يَسُرُّكَ فِيْ الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

وهنا ينبغي أن يوقف مع هذا السؤال:(هل أعددت للسؤال بين يدي الله عمَّا أرسلت جواباً؟ وهل جوابك الذي ستجيب به رب العالمين صواباً؟).

المطلب الثالث: الصحف والمجلات.

لقد كان للصحف والمجلات قبل ثورة المعلومات، والقنوات الفضائية صولة وجولة، بل كانت هي أعظم المصادر للأخبار، وتلقي الثقافات لعامة الناس، وكان لها أهمية عظيمة في توجيه الـــرأي العام، وفكر الناس، والتأثير على ثقافتهم، بل أحياناً على عقائدهم.

ومع هذه الثورة إلا أنه لازال لها روادها، ولازال لها قراؤها، ولا أدل على ذلك من كثرتهـــا والمضي في نشرها.

ومع وجود الصحف والمجلات الورقية إلا أنه أصبح لها سوق رائج أيضاً عن طريق التقنيـــات الحديثة، والشابكات العنكبوتية.

فينبغي للدعاة أن يشاركوا فيها، ويكون لهم صحف ومجلات خاصة، فإن لم يكن لهم صحف ومجلات خاصة فلا أقل من أن يشاركوا في الصحف الأخرى العامة، ويكون لهم فيهـــا صـــفحات وأعمدة، ولا يستقلوا ما ينشر، ويكتب.

المطلب الرابع: الشابكة العنكبوتية:

لا شك أن كل وسيلة يمكن استعمالها للدعوة إلى الله فإنه يلزم المسلمين سلوكها، ففي الزمن القديم كانت وسائل الدعوة مقتصرة على الخطابة والمكاتبة والمناظرة والمقابلة بين الداعي والمدعوين والحلقات العلمية امتثالا لقوله تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[النحل:١٢٥]، ونحو ذلك من الوسائل، وأما في هذه الأزمنة فنرى سلوك كل وسيلة يمكن استغلالها في الدعوة إلى الإسلام كالإذاعة المسموعة والمرئية والنشرات العلمية والمقالات الإسلامية في الصحف والمجلات السليمة.

إن مما امتن الله به على العباد في هذا الزمان هذه النعمة العظمى لمن عرف قدرها واستغلها فيما يعود عليه بالنفع في الدارين، إنها نعمة التعامل مع الشابكة العنكبوتية، فلقد تيسر لكثير من الناس من المنافع والعلوم عن طريق هذه الشابكة مالا يعلم بخيره وفضله إلا الله – تعالى –، وهذا لمن قصده وبحث عنه، وتنبه من شر غيره، وصد عنه.

وتظهر أهمية التعامل مع هذه الشابكة من خلال الأمور التالية:

١– أن هذه الخدمة أصبحت في متناول أيدي الجميع.

٢– تنوع الخدمة فيها فكلٌ يجد بغيته من الصغار والكبار، والرجال والنساء، والمثقف وغير المثقف، والعالم والمتعلم.

٣– سهولة التعامل معها.

٤– ارتباط ملايين الهيئات والمنظمات والأفراد في شبكة واحدة عالمية.

٥– توفير وسائل بحث واستقصاء وعرض للمعلومات ذات سرعة بالغة بالإضافة لتخزين كم هائل من البيانات والمعلومات.

ومن خلال ما سبق فإن هذا جعل شريحة كبيرة من الناس يتعاملون مع هذه الشابكة، ويدخلون إليها، لكن مع أهميتها إلا أنها خطيرة خطورة لا تتصور، فعلى قدر ما تحمله من خير إلا أنها تحمل خطرًا عظيماً على الأعراض والعقائد، والقيم والأخلاق، ولذلك أصبح واجباً على أهل الحق والدعوة الولوج لمثل هذا المعترك للإفادة منه وإليه.

إن ممارسة الدعوة إلى الله من خلال التقنيات الحديثة والشابكة العنكبوتية خاصة لا تحتاج لشهادات أو دورات معقدة، فلقد تعلم الكثيرون من أصحاب الشهادات الشرعية الكثير من

وسائل وأساليب استغلال هذه الشابكة في الدعوة إلى الله في أيام قليلة، واهتدى على أيديهم خلق كثير، فخصوصية التعامل معها في أناس متخصصين قد اضمحلت، لما تتمتع به هذه الشابكة من المرونة في التعامل معها لدى جميع شرائح المثقفين.

أما الوسائل التي من خلالها يمكن الإفادة من هذه الخدمة فمن خلال ما يلي:

١- إنشاء المواقع الإسلامية المتخصصة في شتى المجالات - وهذا مجال واسع - وتكون هذه المواقع متميزة في الإخراج، والمادة العلمية، والدعوية المعروضة.

٢- إنشاء المنتديات النافعة، وحسن إدارتها، ومتابعتها.

٣- إنشاء المجموعات البريدية، والتواصل الجاد والمفيد.

٤- إنشاء المدونات النافعة وإثرائها بالمفيد.

٥- إنشاء غرف صوتية، والمشاركة فيها.

٦- المشاركة الجادة في المواقع والمنتديات بشرط أن تكون المشاركة مشاركة منضبطة بضوابط الشرع، قائمة على الدعوة إلى الله ﷻ، وملتزمة بالمنهج الدعوي المنضبط.

٧- كتابة المقالات، والقصص النافعة والمناسبة.

٨- نشر المقالات، والقصص والفتاوى، والكتب النافعة في المواقع والمنتديات.

٩- إن كان لديك مهارة في فن الحوار والنقاش، وتملك قاعدة علمية جيدة فإنه لا مانع من المشاركة في المنتديات الحوارية، وبرامج المحادثة، ومجادلة أهل الباطل بالحكمة والموعظة الحسنة ببصيرة وحسن أسلوب.

١٠- المشاركة في خدمة أهل العلم والدعاة على الشابكة بخدمتهم في الإشراف على مواقعهم ومنتدياتهم، ومتابعة الجديد وإشعارهم به.

١١- إنشاء مواقع البث الإسلامي التي تبث المحاضرات، والندوات، والدروس العلمية للدعاة، والعلماء، والمفكرين، والمثقفين.

وبناءً على ما سبق، فإنَّ على كلَّ من لديه شيء من العلم والمعرفة أن يبث ذلك العلم في واقع الناس، وينشره بين العالمين، فدخول الداعية الذي منَّ الله عليه بشيء من العلم، والمعرفة، والثقافة الإسلامية الراسخة، وقيامه بواجب الدعوة، ونشر العلم من خلال هذه الشابكة المعلوماتيَّة واجب لا مناص منه.

المطلب الخامس: المجلات الحائطية:

تعتبر المجلات الحائطية وسيلة هامة لعرض نشاطات مفيدة، وإيصال رسالة هادفة سواء كانت تلك المجلات في المدارس، أو المساجد، أو الأسواق، أو المنتديات، أو حتى في البيوت.

وهذه المجلات الحائطية تتكون من عدة صفحات وتكتب بخط واضح وتشمل بعض الرسومات والصور لتسهيل الفهم.

إن هذه الوسيلة من الوسائل التي من خلالها يمكن الدعوة إلى الله – تعالى –، وهذه المجلات الحائطية يمكن من خلالها نشر ما يريده الداعية لكن يُراعى في مثل تلك المجلات الحائطية – ليستمر نجاحها وتؤتي ثمارها يانعة – ما يلي:

١- وضع هدف عام لهذه المجلة.

٢- وضع خطة لمدة عام لهذه المجلة.

٣- اختيار المكان المناسب للمجلة.

٤- التجديد المستمر للمجلة.

٥- الإخراج الجيد للمجلة.

٦- التأكد من صحة ودقة ما ينشر، سواء من الأحاديث النبوية، أو الأخبار، أو القصص.

٧- عدد صفحاتها لا يجب أن يتعدى الستة أو ثمانية صفحات

٨- الاستفادة من اللوحات الالكترونية.

٩- استقطاب كتاب من رواد تلك المجلة، لصقل موهبتهم، وتعويدهم على الدعوة إلى الله ﷻ بالكتابة.

١٠-التنويع في مواضيع المجلة لجميع القراء من الصغار والكبار، والرجال والنساء.

١١- استخدام الأساليب التشويقية من المسابقات النافعة، واللقاءات الهادفة، والإعلانات المفيدة ونحو ذلك.

الفصل الثاني:

معوقات الدعوة إلى الله بالكتابة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: معوقات الدعوة إلى الله بالكتابة لدى الداعي:

١- جهل الداعي بوسائل الدعوة إلى الله بالكتابة.

٢- جهل الداعي بمعرفة الوسائل الدعوية المناسبة لتبليغ دعوته.

المبحث الثاني: معوقات الدعوة إلى الله بالكتابة لدى المدعو:

٣- العائق النفسي لدى المدعو.

٤- جهل المدعو بتلك الوسائل.

الفصل الثاني:

معوقات الدعوة إلى الله بالكتابة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: معوقات الدعوة إلى الله بالكتابة لدى الداعي:

١- جهل الداعي بوسائل الدعوة إلى الله بالكتابة:

فإن جهل الداعي بوسائل الدعوة بالكتابة تحرمه كثيراً من أبواب الخير، فعلى الداعية أن يكون واسع الأفق، متابعاً للوسائل الدعوية التي من خلالها يستطيع إيصال دعوته، وتبليغ رسالته التي ينفع الله بها، ولا يكن عنده الحساسية المفرطة من كل جديد، أو عقدة المؤامرة، فأحياناً الحساسية والتخوف من كل جديد يؤدي إلى عدم الإفادة منه، وتركه، مما ييسر لأهل الباطل الإفادة منه، واستخدامه في باطلهم.

عندما يتعرف الداعية على الوسائل التي من خلالها يوصل دعوته يعرف حجم التفريط الذي كان في جنبه، وحجم الخسارة التي خسرها في وقت مضى قصر فيه عن تبليغ دعوته بسبب جهله بتلك الوسائل.

إن على الداعية أن يحرص كل الحرص على ما يوصل رسالته بأي وسيلة مشروعة [١].

على الداعية أن يشارك مشاركة فاعلة بالكتابة، ولا مانع من أخذ الدورات التدريبية في فن الكتابة والصياغة، ومعرفة قواعد الكتابة.

ويمكن تجاوز هذا العائق بأمور:

أ- دراسة واقع الناس ومعرفة الوسائل الأكثر تأثيراً فيهم، ثم الدخول فيها وتعلمها.

ب- استشارة أهل التخصص ممن سبق في مجال الدعوة إلى الله - تعالى - بالكتابة.

ج- عقد اللقاءات والمؤتمرات لبحث أهم وسائل الدعوة بالكتابة.

د- الحرص على تطوير الذات.

هـ- العزيمة الصادقة، والهمة العالية.

و- كثرة دعاء الله ﷻ بالتوفيق والإعانة.

---

(١) ومن تلك الوسائل ما سبق بيناه في أنواع الدعوة إلى الله بالكتابة (ص:٢٩).

٢- جهل الداعي بمعرفة الوسائل الدعوية المناسبة لتبليغ دعوته:

إن جهل الداعي بالوسيلة الدعوية المناسبة قد يتسبب في تعطيل دعوته، وعدم القبول لها، ووجود أخطاء تترتب على عدم معرفته للوسيلة المناسبة، ويمكن تجاوز هذا العائق بما يلي:

أ- معرفة الداعي لقدراته العلمية والدعوية، فإذا عرف قدراته الدعوية والعلمية استطاع بعد ذلك معرفة الوسيلة الدعوية المناسبة لدعوته.

ب- استشارة أهل الخبرة السابقين في الدعوة في مثل هذه المجالات.

ج- ترك الاستعجال سواء في بداية العمل، أو في جني الثمرة.

د- الحرص على الحصول على الدورات التدريبية والتطويري، سواء التقنية أو الذاتية.

هـ- الحذر من الخوف السلبي وخاصة ممن وهبه الله العلم والصلاح، فهو يخاف من الدخول إلى عالم التقنيات الحديثة، والوسائل الحديثة خوفاً من الوقوع في معصية، أو مشاركة في منكر، ومع أن الاحتياط مطلوب إلا أن مثل هذا الفعل يفرح به أهل الفساد ليمارسوا دورهم بعيداً عن معرفة أهل الخير والصلاح، وتبقى الساحة خالية لهم وحدهم.

و- عدم القناعة ببعض الوسائل، وهي من أهم النقاط التي تقف أمام استخدام التقنيات الحديثة وخاصة الشابكة العنكبوتية فلدى بعض الدعاة ضعف أو عدم قناعة في استخدام التقنيات أصلاً، إما بسبب عدم إتقانهم لهذه الخدمة أو بسبب عدم معرفتهم بالخدمات التي تقدمها.

ز- كثرة دعاء الله ﷻ بالتوفيق والإعانة.

المبحث الثاني:

معوقات الدعوة إلى الله بالكتابة لدى المدعو:

١- العائق النفسي لدى المدعو:

وهذا العائق مما أثر كثيراً على شريحة كبيرة من المدعوين، فجعلهم يتوجسون خيفة من كل التقنيات؛ بل لا يثقون في كل ما يأتي عن طريق الكفار

إن ممارسة الدعوة إلى الله بالكتابة من خلال التقنيات الحديثة والشابكة العنكبوتية خاصة لا تحتاج لشهادات، أو دورات معقدة، فلقد تعلم الكثيرون من أصحاب الشهادات الشرعية الكثير من وسائل وأساليب استغلاله في الدعوة إلى الله في أيام قليلة، واهتدى على أيديهم خلق كثير لا يعلمهم إلا الله، فخصوصية التعامل معها في أناس متخصصين قد اضمحلت، لما تتمتع به من المرونة في التعامل معها لدى جميع شرائح المثقفين.

ويمكن تجاوز هذا العائق بما يلي:

أ- التسلح بالعلم الشرعي.

ب- الثقة بحفظ الله وإعانة للعبد إذا قصد وجه الله والدعوة إليه.

د- الشجاعة، وتكون شجاعة منضبطة بضوابط الشرع، فيكون ذو نفس شجاعة لا يتهيب الولوج في مثل هذه المجالات.

هـ- أن يستشعر عظم الجزاء الذي يعطيه الله لمن تعلم دينه، وسعى لتقويم ذاته طلباً لرضوان الله ﷻ.

و- استشارة من يوثق في دينه وأمانته ممن لهم سبق في مثل هذه الوسائل للاستفادة منها والطريقة المناسبة للإفادة منها.

ز- عدم الخوف من الفشل، وصدق من قال:

وَمَنْ يَتَهَيَّبْ صُعُوْدَ الجِبَالِ *** يَعِشْ أَبَدَ الدَهْرِ بَيْنَ الحُفَر

ح- عدم جلد الذات، واحتقار النفس: فإن جلد الذات، واحتقار الشخص لنفسه منهي عنه شرعاً، كما أن الغرور والعجب منهي عنه، وليس هذا موطن تحرير هذه المسألة لكن نريد أن نقرر أن كثيراً من المدعوين يحرم نفسه خيراً كثيراً بسبب جلده لذاته، واحتقاره لنفسه، فكم نسمع من

عبارات فيها سب ونقد لاذع من بعض الأشخاص لذواتهم، وقد ينكرون فضل الله عليهم، ونعمه الوافرة لديهم، وأنهم لا يصلحون لشيء.

وهنا أريد أن أقرر حقيقة وهي: أنه لا يوجد إنسان خلقه الله لا يحسن شيئاً، بل كل إنسان على هذه البسيطة قد خلقه الله في أحسن تقويم، وهيئ له من الأسباب ما يجعله يحسن شيئاً من الأشياء، لكن بعض الناس قد يجحد نعمة الله عليه سواءً بجهله، أو بعدم رضاه بما قضاه الله وقدره.

٢- جهل المدعو بتلك الوسائل:

إن جهل المدعو بالوسائل الدعوية يحرمه كثيراً من الخير، ويؤخره عن كثير من الفضائل، فترك التعلم مثلاً يجعل المدعو يتخبط طول عمره في ظلمات الجهل، ويحرمه لذة العلم، وأعظم العلم بكتاب الله ﷻ قراءة وتدبراً، ويمكن تجاوز هذا العائق بما يلي:

أ- تعلم القراءة والكتابة.

ب- الحرص على القراءة النافعة، وترك الغث والحرص على المفيد.

ج- تعلم التقنيات الحديثة، وترك التخوف منها، فيتعلم الحاسب الآلي ويتقن مهاراته، مع أنها ليست صعبة أو معقدة، فبرامج التشغيل أصبحت مرئية وأصبح بإمكان أي شخص الالتحاق بدورة لمدة شهر أو أقل وتكون كافية لاستخدام الحاسب الآلي والاستفادة منه.

د- كثرة دعاء الله ﷻ بالتوفيق والهداية.

الخاتمة

الخـــــاتمة

إن الإنسان مهما بذل واستفرغ جهده ووسعه وطاقته فهو مقصـــر وقاصـــر، إذ أبى الله ﷻ الكمال إلاّ له ﷻ، إنّ ما سطرته في رسالتي هذه لهو جهد من مقل، وعمل يحتاج إلى إكمال، وتلك طبيعة النقص التي جبل عليها البشر، كيف وقد اجتمع على كثرة ذنوبي، وقصور فهمي وعلمـــي، وقلة بضاعتي، وكلال ذهني، وما أجمل وأوفق ما قيل:

«إني رأيت ألاّ يكتب إنسان كتاباً في يوم إلاّ قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيـــد هذا لكان يستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليل استيلاء النقص على جملة البشر»[1].

وقال ابن القيم في شأن التأليف:«وإنما ما أودع من المعاني والنفائس رهن عند متأمله، له غُنمه وعلى مؤلفه غُرمه، وله ثمرته ومنفعته، ولصاحبه كلفه ومشقته، مـــع تعرضـــه لطعـــن الطـــاعنين ولاعتراض المناقشين، وهذه بضاعته المزجاة وعقله المكدود يعرض على عقول العالمين... فلك أيها القارئ صفوه ولمؤلفه كدره، وهو الذي تجشم غراسه وتعبه، ولك ثمره، وها هو قـــد اســـتهدف لسهام الراشقين، واستعذر إلى الله من الزلل والخطأ ثم إلى عباده المؤمنين»[2].

لذا التمس القارئ الكريم، والمطلع الفاضل، أن يسدد الخلل، ويصلح الزلـــل، أســـأل الله أن يصلح لي وله القول والعمل، وأرجو أن يظن بي القارئ خيراً، فقد أقمت على هذا العمل أرجـــو نفع دين الله وعزته ورفعته، مشتغلاً بطاعة الله في طلب العلم والبحث والدرس، متحرياً نفي الجهل عن نفسي، أسأل الله أن أكون ممن سعى لذلك ووفق له.

وما ذاك إلاّ لأن العلم مطلب عزيز وجاهه عظيم، وهو من الواجبات التي ينبغي على الإنسان أن يسعى للحصول عليه، أداءً للواجب ورغبة في إبراء الذمة، علماً أنه إذا بذل الإنسان عمره فيه لم يجد إلاّ بعضه.

---

(١) هذه المقالة كتبها شيخ صناعة الكتابة في عصره: عبدالرحيم بن علي البيساني (ت:٥٩٦هـــ) كتبـــها إلى نائبـــه في وزارة الكتابة الأديب الشهير العماد الأصفهاني (ت:٥٩٧هـــ)، ثم اشتهرت عن العماد. انظر: توضيح الأحكام للبسام (١/٥).

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم (ص:١٥).

ومما لا يخفى على أحد ما للبحث والدرس من ثمرات لا تنكر، وإيجابيات لا تخفى، ومن خلال إقامتي على هذا البحث كتب الله ﷻ لي الإفادة في جوانب متعددة، واسأل الله ﷻ أن يجعلها من العلم النافع ولعلّ أهم ما خرجت به من النتائج في بحثي هذا ما يلي:

١- أن الدعوة إلى الله تعالى بالكتابة هي: استخدام أسلوب الكتابة سواءً باليد أو بأي وسيلة من الوسائل الحديثة في دعوة الناس إلى التمسك بهذا الدين، وحثهم على الخير، وترغيبهم فيه، وتحذيرهم مما يضر بهم ويؤدي بهم إلى الهلكة، مع بذل الجهد والإخلاص في ذلك.

٢- أن الدعوة إلى الله ﷻ بالكتابة فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين.

٣-أهمية الدعوة إلى الله - تعالى - وعظيم فضلها.

٤-لا يمكن للداعية أن يكون داعية مؤثر إلا إذا اتصف بصفات الداعية في نفسه وفي دعوته.

٥- أنواع الدعوة إلى الله ﷻ بالكتابة كثيرة، فعلى الداعية إلى الله أن يختار ما يناسبه وينافس في خدمة الدين.

٦- الداعية الناجح هو من يهتم بأساليب ووسائل الدعوة، ولا يقف على أسلوب واحد، وخاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه أساليب الدعوة ووسائلها.

٧- على الداعية أن يتجاوز كل العوائق التي من شأنها تأخير دعوته، أو عدم تحقق مصالحها.

٨- على الداعية أن يكون واثقاً بربه، معتمداً عليه، سائلاً إياه العون والتوفيق، والهداية والسداد، والحمد لله، والله المستعان.

وختاماً: فإني أشكر ربي على ما أمدني به من العون في كتابة هذا البحث، وأرجوه أن يغفر لي ما وقع فيه من خطأ وما حواه من زلل فهو حسبي ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، حمداً يملأ السماوات والأرض وما بينهما، وما شاء ربنا من شيء بعد، بمجامع حمده كلِّها ما علمنا منها وما لم نعلم، على نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم، عدد ما حمد الحامدون، وغفل عن ذكره الغافلون، وعدد ما جرى به قلمه، وأحصاه كتابه، وأحاط به علمه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، ورضي الله عن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفهارس

فهرس المراجع والمصادر[١]

١- القرآن الكريم.
٢- أسس الدعوة وآداب الدعاء - السيد محمد الوكيل.
٣- تفسير القرآن العظيم- لأبي الفداء إسماعيل بن كثير(٧٧٤هـ)- قدم لهذه الطبعة د.يوسف المرعشلي- ط١-١٤١٢هـ - دار المعرفة - بيروت - لبنان.
٤- تقييد العلم، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، تحقيق يوسف العش- ط٢ - ١٩٧٤م - دار إحياء السنة النبوية - بيروت - لبنان.
٥- تنبيه الغافلين - لنصر بن محمد السمرقندي - تحقيق: أحمد سلام - ط٢ -١٤٠٦هـ - بيروت - لبنان.
٦- جامع بيان العلم وفضله - ابن عبدالبر الأندلسي - تحقيق: فواز زمرلي - ط١ - ١٤٢٤هـ- مؤسسة الريان - دار ابن حزم - بيروت - لبنان.
٧- الجامع الصحيح المختصر- للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت:٢٥٦هـ) - تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق -ط١- ١٤٠٧هـ- دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - لبنان.
٨- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور - ضياء الدين ابن الأثير - مطبعة المجمع العلمي العراقي- ١٣٧٥هـ - تحقيق د. مصطفى جواد ود.جميل سعيد.
٩- الدعوة إلى الإسلام على الانترنت - خباب بن مروان الحمد - منشور على الشابكة العنكبوتية.
١٠- الدعوة إلى الله فوائد وشواهد - عبدالملك القاسم- ط١- ١٤٢٩هـ - دار القاسم - الرياض - السعودية.
١١- سنن ابن ماجه بحاشية السندي وزوائد البوصيري (مصباح الزجاجة)- للإمام محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٥هـ)- تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي- ط١-١٤١٤هـ دار الحديث - القاهرة - مصر.

---

(١) مرتبة على حروف المعجم.

١٢- سنن الترمذي - لأبي عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ)- تحقيق وشرح: أحمد بن محمد شاكر-المكتبة التجارية - مكة المكرمة- السعودية.

١٣- سنن النسائي - للإمام المحدث أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ)- بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، وحاشية الإمام السندي(ت١١٣٨هـ)- ط٢-١٤١٢هـ- دار المعرفة - بيروت - لبنان.

١٤- سير أعلام النبلاء - للإمام محمد بن أحمد الذهبي(ت٧٤٨هـ) - إشراف: شعيب الأرناؤوط -ط٨-١٤١٢هـ - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

١٥- صحيح مسلم - للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)-تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي - دار إحياء التراث العربي -بيروت- لبنان.

١٦- فضل الدعوة إلى الله وحكمها واخلاق القائمين عليها - للإمام عبدالعزيز بن باز

١٧- لسان العرب - محمد بن منظور (ت٧١١هـ)- ط١- دار صادر- بيروت - لبنان.

١٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - للعالم الفاضل مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة - دار إحياء التأريخ العربي - بيروت - لبنان. (بدون تأريخ).

١٩- مجموع الفتاوى - لشيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ)- جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم- ط١-١٤١٢هـ- دار عالم الكتب- الرياض - السعودية.

٢٠-مجموع فتاوى ومقالات متنوعة- للشيخ ابن باز(ت١٤٢٠هـ)- جمع وترتيب وإشراف د. محمد بن سعد الشويعر- ط١-١٤٢١هـ- دار القاسم- الرياض- السعودية.

٢١-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين- لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم(ت٧٥١هـ)- دار الحديث - القاهرة- مصر.

٢٢-المسند- للإمام أحمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ)-شرح وتعليق: الشيخ أحمد شاكر، وأكمله حمزة أحمد الزين- ط١-١٤١٦هـ- دار الحديث - القاهرة - مصر.

٢٣-معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، دار الفضيلة.- الرياض- السعودية.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	٤
خطبة الحاجة	٤
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٤
خطة البحث	٥
التمهيد ويشتمل على ثلاثة مباحث: **المبحث الأول:** تعريف الدعوة إلى الله والكتابة ويشتمل على أربعة مطالب:	٨
المطلب الأول: التعريف بالدعوة في اللغة والاصطلاح.	٩
المطلب الثاني: مفهوم الكتابة لغة واصطلاحاً.	١٠
المطلب الثالث: مفهوم الدعوة إلى الله بالكتابة.	١٢
المطلب الرابع: حكم الدعوة إلى الله تعالى.	١٣
المبحث الثاني: أهمية الدعوة إلى الله وبيان فضلها.	١٦
المبحث الثالث: أهمية استخدام الوسائل والأساليب في الدعوة إلى الله تعالى.	٢٠
الفصل الأول: **صفات الداعية وأنواع الدعوة إلى الله بالكتابة** ويشتمل على مبحثين: **المبحث الأول: صفات الداعية.**	٢٣

الموضـــــــوع	الصفحة
المبحث الثاني: أنواع الدعوة إلى الله بالكتابة وفيه خمسة مطالب:	٢٩
المطلب الأول: التأليف.	٣٠
المطلب الثاني: الرسائل (بجميع أنواعها).	٣٥
المطلب الثالث: الصحف والمجلات.	٣٩
المطلب الرابع: الشابكة العنكبوتية.	٤٠
المطلب الخامس: المجلات الحائطية.	٤٢
الفصل الثاني: **معوقات الدعوة إلى الله بالكتابة** ويشتمل على مبحثين: **المبحث الأول:** معوقات الدعوة إلى الله بالكتابة لدى الداعي. ١- جهل الداعي بوسائل الدعوة إلى الله بالكتابة.	٤٤
٢- جهل الداعي بمعرفة الوسائل الدعوية المناسبة لتبليغ دعوته.	٤٥
المبحث الثاني: **معوقات الدعوة إلى الله بالكتابة لدى المدعو:** ١- العائق النفسي لدى المدعو.	٤٦
٢- جهل المدعو بتلك الوسائل.	٤٧
الخاتمة	٤٩
الفهارس	٥١
المصادر والمراجع	٥٢

فهرس الموضوعات	٥٤

والحمد لله رب العالمين